@ 397 @ مبين * فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئا وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش ما ه ذا بشرا إن ه ذآ إلا ملك كريم * قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل مآ آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين * قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم * ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) ^ يعني : أن الخبر اشتهر وشاع في البلد ، وتحدث به النسوة ، فجعلن يلمنها ، ويقلن : ^ (امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا) ^ أي : هذا أمر مستقبح ، هي امرأة كبيرة القدر ، وزوجها كبير القدر ، ومع هذا ، لم تزل تراود فتاها ، الذي تحت يدها ، وفي خدمتها عن نفسه ، ومع هذا فإن حبه ، بلغ من قلبها ، مبلغا عظيما . ^ (قد شغفها حبا) ^ ، أي : وصل حبه إلى شغاف قلبها ، وهو : باطنه وسويداؤه ، وهذا أعظم ما يكون من الحب ، ^ (إنا لنراها في ضلال مبين) ^ حيث وجدت منها هذه الحالة ، التي لا ينبغي منها ، وهي حالة تحط قدرها ، وتضعه عند الناس . وكان هذا القول منهن مكرا ، ليس المقصود به مجرد اللوم لها ، والقدح فيها ، وإنما أردن أن يتوصلن بهذا الكلام ، إلى رؤية يوسف ، الذي فتنت به امرأة العزيز ، لتحنق امرأة العزيز ، وتريهن إياه ، ليعذرنها ولهذا سماه : مكرا ، فقال : ^ (فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن) ^ تدعوهن إلى منزلها للضيافة . ^ (وأعتدت لهن متكأ) ^ أي : محلا مهيأ بأنواع الفرش والوسائد ، وما يقصد بذلك من المآكل اللذيذة ، وكان في جملة ما أتت به وأحضرته ، في تلك الضيافة طعام يحتاج إلى سكين ، إما أترج ، أو غيره ، ^ (وآتت كل واحدة منهن سكينا) ^ ليقطعن بها ذلك الطعام ^ (وقالت) 2 ! 2 ! (اخرج عليهن) ^ في حالة جماله وبهائه . ^ (فلما رأينه أكبرنه) ^ أي : أعظمنه في صدورهن ، ورأين منظرا فائقا ، لم يشاهدن مثله ، ^ (وقطعن) ^ من الدهش ^ (أيديهن) ^ بتلك السكاكين ، اللاتي معهن ، ^ (وقلن : حاش) ^ أي : تنزيها ^ (ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) ^ ، وذلك أن يوسف ، أعطي من الجمال الفائق ، والنور ، والبهاء ، ما كان به آية للناظرين ، وعبرة للمتأملين . فلما تقرر عندهن جمال يوسف الظاهر ، وأعجبهن غاية العجب ، وظهر منهن من العذر لامرأة العزيز ، شيء كثير أرادت أن تريهن جماله الباطن ، بالعفة التامة فقالت معلنة لذلك ، ومبينة لحبه الشديد ، غير مبالية ، ولأن اللوم انقطع عنها من النسوة : ^ (فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن

نفسه فاستعصم) ^ أي : امتنع وهي مقيمة على مراودته ، لم تزدها مرور الأوقات ، إلا قلقا ومحبة وشوقا لوصاله وتوقا . ولهذا قالت له بحضرتهن : ^ (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين) ^ ، لتلجئه بهذا الوعيد إلى حصول مقصودها منه . فعند ذلك ، اعتصم يوسف بربه ، واستعان به على كيدهن . ^ (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) ^ وهذا يدل ، أن النسوة ، جعلن يشرن على يوسف في مطاوعة سيدته ، وجعلن يكدنه في ذلك . فاستحب السجن والعذاب الدنيوي ، على لذة حاضرة ، توجب العذاب الشديد . ^ (وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن) ^ أي : أمل إليهن فإني ضعيف عاجز ، إن لم تدفع عني السوء ، صبوت إليهن ^ (وأكن من الجاهلين) ^ فإن هذا جهل ، لأنه آثر لذة قليلة منغصة ، على لذات متتابعات ، وشهوات متنوعات ، في جنات النعيم . ومن آثر هذا ، على هذا ، فمن أجهل منه ؟ فإن العلم والعقل ، يدعو إلى تقديم أعظم المصلحتين ، وأعظم اللذتين ، ويؤثر ، ما كان محمود العاقبة . ^ (فاستجاب له ربه) ^ حين دعاه ^ (فصرف عنه كيدهن) ^ فلم تزل تراوده وتستعين عليه ، بما تقدر عليه من الوسائل ، حتى آيسها ، وصرف ا عنه كيدها ، ^ (إنه هو السميع) ^ لدعاء الداعي ^ (العليم) ^ بنيته الصالحة ، وبنيته الضعيفة المقتضية لإمداده بمعونته ولطفه . فهذا ما نجى ا به يوسف من هذه الفتنة الملمة ، والمحنة الشديدة ، وأما أسياده ، فإنه لما اشتهر الخبر وبان ، وصار الناس فيها ، بين عاذر ، ولائم ، وقادح . ^ (بدا لهم) ^ أي : ظهر لهم ^ (من بعد ما رأوا الآيات) ^ الدالة على براءته ، ^ (ليسجننه حتى حين) ^ أي : لينقطع بذلك ، الخبر ، ويتناساه الناس ، فإن الشيء إذا شاع ، لم يزل يذكر ، ويشيع ، مع وجود أسبابه ، فإذا عدمت أسبابه نسي . فرأوا أن هذا مصلحة لهم ، فأدخلوه في السجن . ^ (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهمآ إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين * قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون با وهم بالآخرة هم كافرون * واتبعت ملة آبآئ ي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنآ أن نشرك با من شيء ذلك من فضل ا علينا وعلى الناس ول كن أكثر الناس لا يشكرون * يصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم ا الواحد القهار * ما تعبدون من دونه إلا أسمآء سميتموهآ أنتم وآبآؤكم مآ أنزل ا بها من سلطان إن الحكم إلا أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ول كن أكثر الناس لا يعلمون) ^ أي ^ (و) ^ لما دخل يوسف السجن ، كان من جملة من ^ (دخل معه السجن فتيان) ^ أي : شابان ، فرأى كل واحد منهما رؤيا ، فقصها على يوسف ليعبرها . ^ (قال أحدهما : إني أراني أعصر خمرا ، وقال الآخر : إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا) ^ وذلك الخبز ^ (تأكل الطير منه) ^ ،